السَّنة الثانيةُ بعد المئتين[١]

فيها شغب الجندُ على إبراهيمَ بن المهدي، وكان وعدهم لمَّا بايعوه برزق ستَّة أشهر، فلمَّا شغبوا أعطاهم رزقَ شهر، وقيل: أعطى كلَّ واحدٍ مئتي درهم، وكتب لهم إلى السَّواد بقيمة مالهم حِنطَةً وشعيراً، فخرجوا فنهبوا الحاصلَيْن[٢] وأموالَ الناس، واستولى إبراهيمُ على بغداد وسَوادِ العراق كلِّه والكوفة، وخرج فعسكر بالمَدائن.

وقال الخطيب[٣]: فيها بايع أهلُ بغدادَ إبراهيمَ في داره المَنْسوبةِ إليه في سوق العَطَش، وسمَّوه المبارك، وقيل: الرَّضي[٤]، وقيل: المرتضى، وذلك يومَ الجمعة لخمسٍ خلونَ من المحرَّم، فلم يزل كذلك إلى سنة ثلاثٍ ومئتين.

وفيها شغبت العامَّة بسبب بِشر المَرِيسي، فأمر إبراهيمُ أن يستتاب، فأُقيم يومَ الجمعة بجامع المهديِّ على صندوقٍ من صناديق الجامع، وكان قُتيبةُ بن زيادٍ القاضي حاضراً، واجتمع الناس، وقام أبو مُسلمٍ عبدُ الرحمن بن يونسَ مُسْتملي ابنِ عيينةَ، وهارونُ بن موسى مُستملي يزيدَ بن هارون، وقالا: قد أمر أميرُ المؤمنين إبراهيمُ بن المهدي قاضيَه قتيبةَ بن زيادٍ أن يستتيبَ بشرَ بن غياثٍ المريسي عن أشياء، وذكراها، منها القولُ بخلق القرآن، وأنَّه تائب، فرفع بِشرٌ صوتَه وقال: معاذَ الله! إنِّي لست بتائب. فكثَّر الناسُ عليه حتى كادوا يقتلونه، فأُدخل من باب الخدمِ الذي عنده الصناديق وتفرَّق الناس.

وفيها خرج مَهْديُّ بن عُلْوانَ[٥] الحَروريُّ بناحية الرَّاذانِ وطريق خُراسان، فغلب

(١) ليس في (ب) من أحداث هذه السنة سوى قوله: وفيها حج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى . . . وسيأتي في آخر الأحداث.

(٢) أي: حاصل الفلاح والسلطان، كما في تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٧، والمنتظم ١٠/ ١٠٦، والكامل ٦/ ٣٤١، والبداية والنهاية ١٤/ ١٢٢ .

(٣) في تاريخه ٧/ ٦٨-٦٩ .

(٤) في تاريخ بغداد: المرضي، ولم يذكر القول الثالث، وعنه في المنتظم ١٠/ ١٠٧.

(٥) في (خ): علوي، والمثبت من المصادر. انظر تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٨، والمنتظم ١٠/ ١٠٧، وابن الأثير ٦/ ٣٤١.

على ما هنالك، فبعث إليه إبراهيمُ بن المهديِّ أبا إسحاقَ بنَ الرَّشيد في جماعةٍ من الموالي، فهزموه إلى حَوْلايا.

وفيها وثب أخو أبي السَّريا بالكوفة، فبيَّض[1]، واجتمع إليه جماعة، فلقيه غَسَّانُ بن الفَرَج، فقتله وبعث برأسه إلى إبراهيمَ بن المهديِّ في رجب.

وفيها أخذ سَهْلُ بن سلامةَ المطَّوِّعي. فاجتمع إليه جماعةٌ، وقاتلوا معه أصحابَ إبراهيم، ثم تخلَّى عنه العَوامّ، فأخذه أصحابُ إسحاقَ بن الهادي، فقال له إسحاق: حرَّضت علينا الناسَ وعِبتَ أمرنا، فقم فقل: إنَّ الذي كنت أدعو إليه باطل، فقام فقال: أيها الناس، إنَّما كنت أدعو إلى الكتاب والسُّنَّة وأنا على الحقّ، فضربوه وقيَّدوه وحبسوه، وخَفِي أمره.

وفيها شَخَص المأمونُ من مَرْوَ يريد العراق، وكانت الحربُ قائمةً بين الحسن بن سهلٍ وإبراهيمَ بنِ المهدي.

قال علماءُ السِّيرَ: اجتمع عليُّ بن موسى الرِّضا بالمأمون، وأخبره بما فيه الناسُ من الفتن والقتالِ منذ قُتل الأمين، وبما كان الفضلُ بن سهلٍ يستره عنه من أخبار الناس، وأنَّ أهل بيتِه والناسَ يقولون: إنَّه مَسْحور مَسْجون، وأنهم بايعوا إبراهيمَ بن المهديِّ بالخلافة. فقال المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، وإنما صيَّروه أميراً يقوم بأمرهم. فقال: كذَبك الفضلُ وغشَّك، والحربُ قائم بين الحسنِ وإبراهيم، والناسُ ينقمون عليك مكانَه ومكانَ أخيه ومكاني، وبيعتَك لي من بعدك. فقال له: ومَن يعلم هذا من عسكري؟ قال: وجوه أصحابك: يحيى بنُ معاذ، وعبد العزيز بن عمران، وعليُّ بن أبي سعيد -وهو ابن أختِ الفضل- وعدَّد جماعة. فقال المأمون: أَدخِلهم عليَّ لأسألَهم عمَّا ذكرت، فأدخلهم عليه، فسألهم، فأبَوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمانَ من الفضل بن سهلٍ لا يتعرّض لهم، فأعطاهم، وكتب لكلِّ واحدٍ منهم أماناً بخطِّه، فأخبروه بما فيه الناسُ من الفتن، وبيَّنوا له ذلك، وأخبروه بغضب أهلِ بيته وقوَّاده ومواليه، وبما موَّه عليه الفضلُ من أمر هَرثمة، وإنَّما جاء هَرْثَمَةُ لينصحَه ويبيِّنَ له ما

(١) أي: لبس البياض، انظر تاريخ الإسلام ٥/ ٨، والطبري ٨/ ٥٥٨، والمنتظم ١٠/ ١٠٧.

يعملُ الفضلُ عليه، وأنه [إن][1] لم يتدارك أمرَه، خرجت الخلافةُ من أهل بيتِه ومنه، وأنَّ الفضل دسَّ إلى هَرْثَمَةَ مَن قتله، وأنَّ طاهر بنَ الحسين قد أَبلى في طاعته، وافتتح له ما افتتح، وقاد إليه الخلافةَ وهو بمَرْو، وأنَّ الفضل صيَّره في زاويةٍ من الأرض بالرَّقَّة، وقلَّ عليه المال، وضَعُف أمرُه، وشَغَب عليه جندُه، ولو كان مقيماً ببغدادَ لَما اجترأ أحدٌ على الخلافة، وأنَّ الدنيا قد تفتَّقت من أقطارها، فلو خرجتَ إلى بغدادَ لم يختلف عليك اثنان.

فلما تحقَّق ذلك، أمر بالرحيل إلى بغداد، وعلم الفضلُ بما جرى، فتعنَّتهم حتى ضرب بعضَهم بالسِّياط، وحبس بعضاً وعاقب بعضاً، فأَخبر عليُّ بن موسى الرِّضا المأمونَ وقال: إنما هم في أمانك، وخطُّك معهم، فاعتذر بأنَّه يداري ما هو فيه، ثم ارتحل من مَرْو، فلمَّا أتى سَرَخْس، دخل الفضلُ بن سهل الحمَّام، فدخل عليه قومٌ فضربوه بالسُّيوف حتى قتلوه، فقتلهم المأمون، لِمَا نذكر في ترجمة الفضل.

وفيها قدم المُطَّلبُ بن عبدِ الله من المدائن إلى بغداد، فجعل المطلبُ يدعو في السرِّ إلى المأمون، وأنَّ منصور بنَ المهديِّ خليفةُ المأمون، فأجابه منصورٌ وخُزَيْمة بن خازم وأعيان القوَّاد، وعلم إبراهيم، فسار من المدائن، فنزل بغدادَ من الجانب الغربيِّ في منتصف صفر، وكان المطلبُ ومَن سمَّينا بالجانب الشرقي، فأرسل إليهم إبراهيمُ يطلبهم، فتعلَّلوا عليه، فبعث إليهم عيسى بنَ [محمد بنِ][2] أبي خالدٍ وإخوتَه، فأما منصورٌ وخُزَيْمةُ فأعطوا بأيديهم، وأما المطَّلب فقاتلهم بمواليه وأصحابه، وأمر إبراهيم: مَن أراد النَّهْبَ فعليه بدار المطلب، فجاءت الغَوْغاء فانتهبوها ودورَ أهله، وخرج المطلبُ على حامية، فلم يظفرْ به إبراهيم، وبلغ عليَّ بن هشام وحُميداً القائد - وكانا من أصحاب الحسنِ بن سهل- وهما بقصر ابن هُبَيْرةَ قد قطعا المادَّةَ عن إبراهيم، فساقا فأخذا المَدائنَ وقطعا الجسر، وندم إبراهيمُ على ما صنع وضعف أمرُه.

وحجَّ بالناس إبراهيمُ بن موسى بنِ جعفر بنِ محمد بن عليٍّ، أخو [عليٍّ بن

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٤، وابن الأثير ٦/ ٣٤٧.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٦، وابن الأثير ٦/ ٣٤٢.

موسى][1] الرِّضا، ودعا للمأمون ولأخيه بعده بولاية العهد، ومضى إبراهيمُ بن موسى إلى اليمن، وكان قد غلب عليها حَمْدُويه بن عليٍّ بن عيسى بنِ ماهان.

وفيها توفِّي

الحسينُ بن الحسنِ

ابن عَطيَّةَ بن سعد بن جُنادة، أبو عبد الله، القاضي، العَوْفي، الكوفيُّ، الحَنَفي.

[قال الخطيب:][2] ولي قضاءَ الشَّرقية ببغدادَ بعد حَفْصِ بن غياث، ثم نُقل إلى قضاء عَسْكرِ المهدي.

[قال][3]: وكانت لحيةُ العوفيِّ طويلة جدًّا إلى ركبتيه. قال: وجاءته امرأةٌ فقالت: أيها القاضي، عَظُمَت لحيتُك فأفسدت عقلَك، وما رأيت ميِّتاً يحكم بين الأحياءِ قبلك، وكان ضعيفاً في الحكم، فقال لها: فتريدين ماذا؟ قالت: وتَدَعُك لحيتُك تكلمني؟! فقال بلحيته بيده كذا وقال: تكلمي.

وحكى[4] عن السَّاجيِّ قال: اشترى بعضُ أصحابه جاريةً فامتنعت عليه، فشكاها إلى العَوفي، فقال: أرسِلْها إلي، فأرسلها إليه، فقال لها العوفي: يا عَروب يا لَعوب، يا ذاتَ الجِلْباب، ما هذا التَّمانعُ المُجاوزُ للخيرات، والاختيارُ للأخلاق المَشْنوآت؟! فقالت: أيُّها القاضي، ليس لي فيه حاجة، فأُمُره يبيعني. فقال لها: يا هَنَة، أَمَا علمتِ أن فَرْطَ الاعتياصاتِ من المَوْمُوقات على طالبي المَوَدَّات مؤدِّياتٌ إلى عدم المَفْهومات؟! فأشارت الجاريةُ إلى لحيته وقالت: ليس في الدُّنيا أصْلَحُ لهذه العُثْنُوناتِ المُنْتَشِئات، على صَدْر أهل الرَّكاكاتِ، من المَواسي الحالقات، وضحكت وضحك العوفي.

وحكى الخطيبُ[5] عن الحارث بنِ أبي أسامةَ قال: حدَّثنا بعضُ أصحابنا قال:

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في تاريخه ٨/ ٥٥٢، وانظر ترجمته في المنتظم ١٠/ ١٠١، والسير ٩/ ٣٩٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٥١.

(٣) في تاريخه ٨/ ٥٥٥.

(٤) في تاريخه ٨/ ٥٥٥-٥٥٦.

(٥) في تاريخه ٨/ ٥٥٤.

جاءت امرأةٌ إلى العوفيِّ ومعها رجلٌ وصَبي، فقالت: أعزَّ اللهُ القاضي، هذا زوجي وهذا ولدي منه، فقال له القاضي: هذه امرأتُك؟ قال: نعم، قال: وهذا ولدُك؟ قال: لا، أنا رجلٌ خَصِيّ. فألزَمَه الولد، فأخذه فوضعه على عُنقه، فلقيه رجلٌ فقال: ما هذا الصَّبيُّ منك؟ قال: القاضي يُفرِّق أولادَ الزِّنى على الخِصيان.

وحكى الخطيبُ[١] عن طلحةَ بنِ محمد قال: كان العوفيُّ جليلَ القدر، من أصحاب أبي حنيفة، وكان سليماً مُغَفَّلاً، وكان يجتمع في مجلسه قومٌ يتناظرون وبين يديه كتابٌ ينظر فيه، ثم يُلقي منه المسائلَ ويقول لمن يلقي عليه: أخطأتَ وأصبت، من الكتاب].

وكان المهديُّ قد جعله على المَظالم، فحضر ليلةً عند المهدي، فصلَّى المغرب وقام يتنفَّل، فجذب العوفيُّ بثوبه، فقال: ما الذي بك؟! قال: أمرٌ أولى من النافلة، قال: وما هو؟ قال: سلامٌ مولاك، وكان سلامٌ واقفاً على رأسه، قال: ما الذي بك؟ قال: غصب بني فلانٍ ضَيعتهم، مُرْه بردّها، فقال: حتى نصبح، فقال: لا واللهِ إلَّا الساعة، فقال المهديُّ لبعض قوَّاده: اذهب فأَخرج مَن فيها من أصحاب سلامٍ وسلِّمها إلى أصحابها، فما أصبحوا حتى رُدَّت عليهم.

[ذِكْر وفاته:

ذكر خليفةُ أنَّه مات في سنة إحدى ومئتين[٢]. وقال ابنُ سعد: سنةَ اثنتين ومئتين[٣]] حدَّث العوفيُّ عن الأعمش ومِسْعرَ بن كِدَامٍ وغيرهما، وقد تكلَّموا فيه.

[وفيها توفي]

الحسينُ بن عليّ

أبو عبدِ الله الجُعْفي[٤]. من الطبقة السابعةِ من أهل الكوفة، الزاهدُ العابد.

كان سفيانُ الثوريُّ والإمام أحمدُ رحمةُ الله عليهما إذا رأياه قاما إليه واعتنقاه وقالا: مرحباً بالعابد.

---

(١) في تاريخه ٨/ ٥٥٦ .

(٢) طبقات خليفة ص٣٢٨، وكذا أورده ابن الجوزي في وفيات سنة (٢٠١ هـ).

(٣) ذكر ابن سعد في طبقاته ٩/ ٣٣٣ القولين على الشك.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٥١٩، المنتظم ١٠/ ١١٧، تهذيب الكمال، السير ٩/ ٣٩٧، تاريخ الإسلام ٥/ ٥٣.

وقال الإمام أحمدُ بن حنبلٍ رحمةُ الله عليه: ما رأيت بالكوفة أفضلَ من حسين الجُعفي، وكان يُشَبَّه بالرُّهبان.

[وكان هارونُ الرشيد إذا رآه قبَّل يديه. وحدَّثنا غيرُ واحد عن محمد بنِ أبي منصورٍ بإسناده عن أبي] بكر بنِ سَماعةَ قال[١]: كنا بمكَّة، فقدم الرشيدُ ومعه جعفر بنُ يحيى، فقال للخادم: سَلْ عن حسينٍ الجُعْفي، فسأل عنه، فقال رجل: الساعةَ يَطلع من الثَّنيَّة، وإذا بحسينٍ قد طلع على حمارٍ أسود، فلمَّا حاذى هارون، قال الخادم: هذا هو يا أميرَ المؤمنين، فجاءه هارون فقبَّل يده ورجله، فلم يلتفتْ إليه، فقال له جعفر: يا شيخ، أتدري من يسلِّم عليك؟! هذا أميرُ المؤمنين، فالتفت حسين إلى هارونَ وقال: وأنت هو يا حسنَ الوجه؟! إنَّ اللهَ سائلك غداً عن هذا الخَلقِ كلِّهم، فقعد هارونُ يبكي، ومضى حسين.

وقيل لسفيان بن عُيينةَ والفُضَيلِ بن عياض: قد قدم حسينٌ الجُعفي، فخرجا للقائه، فلمَّا رأياه قبَّلا يديه ورِجليه، وجعل الفضيلُ يبكي ويقول: بأبي وأمِّي، رجل علَّمني اللهُ القرآنَ علي يديه. ثم دخل المسجدَ فطاف بالبيت وصلَّى ركعتين، وأكبَّ الناسُ عليه.

وقيل: مات بمكَّة[٢] في ذي القَعدة سنةَ ثلاثٍ ومئتين[٣]، ودُفن بالمُعَلَّى.

حدَّث عن القاسم بنِ الوليد وغيرِه، وكان وَرِعاً صالحاً ثقة.

[قال ابنُ سعد:][٤] أقام مؤذِّناً بمسجد جُعفي بالكوفة ستِّين سنة، يؤذِّن ويُقرئ القرآن.

أسند عن لَيث بنِ أبي سُليم، والأعمشِ، وهشامِ بن عروةَ وغيرهم.

---

(١) في (خ): وقال بكر بن سماعة، والمثبت من (ب).

(٢) في طبقات ابن سعد ٨/ ٥١٩ : بالكوفة.

(٣) وهو قول الأكثر، ومنهم من قال سنة ٢٠٤ . انظر طبقات خليفة ص١٧١، وتاريخه ص٤٧١ ، والتاريخ الكبير ٢/ ٣٨١ ، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٩٥ ، والمنتظم ١٠/ ١١٨ ، وتهذيب الكمال. والسير ٩/ ٤٠٠ ، وغير ذلك.

(٤) في طبقاته، وما بين حاصرتين من (ب) .

الحسين بن الوليد

أبو عليٍّ النَّيسابوري، وقيل: أبو عبد الله، القُرَشيّ.

من الطبقة الخامسةِ من أهل خُراسان، قدم بغدادَ وحدَّث بها، وكان يُطعم أهلَ الحديث الفالُوذج، وقرأ القرآنَ على الكِسائي، وكان له مالٌ يطعمه للعلماء، ويغزو الترك، ويحجُّ في كلِّ عام[١].

سمع إبراهيمَ بن أدهمَ، ومالكَ بن أنس، والثوريَّ وغيرهم، وروى عنه الإمام أحمدُ رحمةُ الله عليه، وابنُ مَعين[٢] وابن راهُويه في آخَرين، واتَّفقوا على صدقه وأمانته، حتى قال الإمامُ أحمد رحمةُ الله عليه: هو أوثقُ أهلِ زمانه.

الفَضْلُ بن سَهْل[٣]

ابنِ عبد الله، أبو العباس، الملقَّب بذي الرِّياسَتَين.

كان أبوه سهلٌ من أولاد ملوكِ المجوس، أسلم في أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالدٍ البرمكي، واتصل ابناه الفضلُ والحسن بالفضل وجعفرٍ ابنَي يحيى بنِ خالد، فضمَّ جعفرُ بن يحيى الفضلَ بن سهل إلى المأمون وهو وليُّ عهد، فغلب عليه بخِلاله الجميلة، من الكرم والوفاءِ والبلاغة والبراعةِ والكتابة، وقد ذكرنا تدبيرَه لأمور المأمونِ إلى أن ولي الخلافة، ففوَّض إليه أمورَه كلَّها، ولقَّبه ذا الرِّياستين؛ لتدبيره أمرَ السيفِ والقلم.

واختلفوا في إسلامه، فقال الهيثم: أسلم على يد المأمون. وقيل[٤]: لمَّا أراد أن يُسلم، أَنِفَ أن يسلمَ على يد الرشيدِ أو المأمون، فدخل الجامع يومَ الجمعة وحده وقد اغتسل، فأسلم وعاد إلى داره مسلماً.

---

(١) في المصادر أنه كان يغزو الترك في كل ثلاث سنين ويحج في كل خمس سنين. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٧٢٥، والمنتظم ١٠/ ١١٨، والسير ٩/ ٥٢٠، وتهذيب الكمال، وتاريخ الإسلام ٥/ ٥٥.

(٢) كذا قال، وهو وهم، فقد صرح يحيى بن معين -كما في تاريخ بغداد ٨/ ٧٢٦-٧٢٧ وتهذيب الكمال- أنه لم يكتب عنه شيئاً. ولعل المصنف أراد يحيى بن يحيى النيسابوري فكتبها يحيى بن معين، والله أعلم.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٨، والمنتظم ١٠/ ١١٠، والسير ١٠/ ٩٩.

(٤) في (ب): وقال آخرون.

ذِكر طَرَفٍ من أخباره:

قال له رجل: أَسكتَني عن وصفك تساوي أفعالِك في السُّؤدَد، وحيَّرني فيها كثرةُ عددها، فليس إلى ذِكر جميعها سبيل؛ لأني كلَّما أردت وَصْفَ واحدةٍ اعترضت أختُها، إذ كانت الأولى ليست بأحقَّ بالذِّكر، فلست أصفها إلَّا بإظهار العجزِ عن وصفها. فحشا الفضلُ فاه دُرًّا وقال: هذا الكلامُ أحسنُ من الدُّرِّ.

وقال إبراهيمُ بن العباس الصُّولي: [من مجزوء المتقارب]

لِـفَـضْـل بـنِ سَـهْـلٍ يـدٌ تـقـاصَـرَ عـنـهـا الـمَـثَـلْ
فـبَـسْـطَـتُـهـا لـلـغـنـى وسَـطْـوَتُـهـا لـلأجـل
وبـاطِـنُـهـا لـلـنَّـدى وظـاهـرُهـا لـلـقُـبَـل[1]

أخذه ابنُ الروميِّ[2] فقال في القاسم بنِ عبيد اللهِ الوزير: [من الكامل]

أصبَحْتُ بين خَصَاصةٍ وتَجَمُّلٍ والحُرُّ بينهما يموت هَزيلا
فامدُدْ إليَّ يداً تَعوَّد بَطْنُها بَذْلَ النَّوال وظَهْرُها التَّقْبيلا

[روى الخطيب[3] بإسناده عن] إبراهيم بن العباس الصُّولي قال[4]: اعتلَّ ذو الرِّياستين بخُراسانَ ثم برئ، فجلس للناس، فهنَّؤوه بالعافية، وتصرَّفوا في الكلام، فلمَّا فرغوا أقبل عليهم وقال: إنَّ في العِلل لَنعماً ينبغي للعقلاءِ أن يعرفوها: تمحيصُ الذنوب، والتعرُّض لثواب الصبر، وإيقاظٌ من الغَفْلة، وادِّكار النِّعمة في حال الصِّحَّة، واستدعاءٌ للتوبة، وحضٌّ على الصدقة. قال: فنسي الناسُ ما تكلَّموا به وانصرفوا بكلام الفضل.

و[وقال الصُّولي:] مرض الفضلُ، فكتب إليه المأمونُ ـ وهي له ـ هذه الأبيات[5]: [من الخفيف]

كيف أصبحتَ بالكرامة صُبِّحـ ـتَ وبالخير ربُّنا مَسَّاكا

---

(١) ديوانه ص١٣٦ (الطرائف الأدبية)، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٠١، وعنه المنتظم ١٠/ ١١١.

(٢) في (خ): ابن الوزير الرومي، وهو وهم، والبيتان لابن الرومي، وهما في ديوانه ٥/ ١٩٠١.

(٣) في تاريخه ١٤/ ٣٠٢.

(٤) في (خ): وقال إبراهيم بن العباس الصولي، والمثبت من (ب).

(٥) في (خ): فكتب إليه المأمون يقول. وما بين حاصرتين من (ب)، والأبيات في تهذيب الرياسة ٢٦٣.

لا أَراني الإلـهُ فَـقْـدَك يـا فـضـ ـلُ وعـافـاك عـاجـلاً وشَـفـاكـا
قـد أردتُ الـمـجـيء إذ غـلـب الـشَّـو قُ وقـلـبـي لـو يـسـتـطـيـع أتـاكـا
فـتـذكَّـرتُ إذ تـهـيَّـأتُ أنـي لـسـت أسـطـيـعُ أن أراك كـذاكـا
فـأَبِـنْ لـي وُقـيـت فـيـك حِـذاري كـيـف أنـت الـغـداةَ مـن شـكـواكـا

و[قال الصُّولي:] قال الفضل: رأيت البخلَ سوءَ الظنِّ بالله، والسخاءَ حُسنَ الظنِّ بالله، قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩] الآية.

ولإبراهيمَ بنِ العباس الصوليِّ فيه مدائح، منها[١]: [من الطويل]

لَـعـمـرُك مـا الأشـرافُ فـي كـلِّ بـلـدة وإن عَـظُـمـوا لـلـفـضـل إلَّا صـنـائـعُ
تـرى عُـظَـمـاءَ الـنـاس لـلـفـضـل خُـشَّـعـاً إذا مـا بـدا والـفـضـلُ لله خـاشـع
تـواضـعَ لـمَّـا زاده اللهُ رِفْـعَـةً وكـلُّ عـزيـزٍ عـنـده مـتـواضـع

ذكر مقتله:

[قد ذكرنا أنه قتل يوم الحمام بسَرَخْس، وقد حكاه الخطيبُ[٢] عن] أبي حسَّان الزِّياديِّ [قال[٣]: في سنة اثنتين ومئتين] قُتل [ذو الرِّياستين] يومَ الخميس[٤] لليلتين خلتا من شعبان، بسَرَخْس في الحَمَّام، اغتاله نَفَر، فدخلوا عليه فقتلوه، فقتل به المأمونُ عبدَ العزيز الطائيَّ، ومؤنسَ بن عمرانَ البصريَّ، وخلف بن عمرَ المصريَّ[٥] وعليَّ بن أبي سعيدٍ، وسراجاً الخادم.

وقال الطبري[٦]: كانوا أربعةً من حَشَم المأمون، وهم: غالبٌ المسعودي الأسود، وقُسطنطين الرُّومي، وفَرَج الدَّيْلَمي، ومُوَفَّق الصَّقْلَبي [قال:][٧] قتلوه وهو ابنُ ستِّين

(١) كذا قال المصنف رحمه الله تعالى، والصواب أن الأبيات لعبد الله بن أيوب التيمي، انظر الأغاني ٢٠/ ٥٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٠، وزهر الآداب ١/ ٣٠١، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٣.

(٢) في تاريخه ١٤/ ٣٠٢. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ): وقال أبو حسان الزيادي.

(٤) في (خ): الجمعة، وكذا هو عند الطبري ٨/ ٥٦٥، والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في تاريخ بغداد.

(٥) في (ب) و (خ): البصري، والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ الطبري.

(٦) في تاريخه ٨/ ٥٦٥.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب).

سنة -وقال الجاحظ[١]: كان عمرُه إحدى وأربعين سنة وخمسةَ أشهر- وهربوا، فبعث المأمونُ في طلبهم، وجعل لمن جاء بهم عشرةَ آلافِ دينار، فجاء بهم العباسُ بن الهيثمِ الدِّينوري، فأمر بقتلهم، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحسن بنِ سهل إلى واسط، وأعلمهُ بما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنه قد صيَّره مكانه، ووصل الكتابُ إلى الحسن في رمضان.

[وفيها توفي]

محمدُ بن جعفر

[ابنِ محمد][٢] بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ عليه السلام. الخارجُ بالحجاز [ومكَّة.

قال الخطيب: وكان] يلقَّب بالدِّيباج لحسن وجهه [وهو أخو إسحاقَ وموسى وعليٍّ بني جعفر. قال: وكان] يصوم يوماً ويُفطر يوماً. وقد ذكرناه، وأنَّ المعتصم حجَّ وأخذه، فبعث به إلى المأمون، فعفا عنه.

وكان عابداً جَواداً مُمَدَّحاً، ما خرج من منزله وعليه ثوبٌ فرجع وهو عليه.

وقيل[٣]: إنَّه مات سنةَ أربعٍ ومئتين، فخرج المأمونُ في جنازته حافياً ماشياً، وحمل سريرَه على عاتقه مسافة كبيرة إلى قبره، فقيل له: لو صلَّيت عليه ورجعت، فقال: [هذه][٤] رَحِمٌ قُطعت منذ مئتي سنة، وصلناها اليوم.

وقال الصُّولي: لمَّا خرجوا بجنازته كان المأمونُ راكباً، فلما رآه ترجَّل ودخل بين العمودين وحمله، وذلك بخُراسان.

وقيل: إنَّه جامع وافتصد ودخل الحمَّام في يومٍ واحد، فكان سببَ موته.

حدَّث عن أبيه، وروى عنه جماعة.

---

(١) انظر كلامه في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٣.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ٤٧٥، والمنتظم ١٠/ ١٢٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٧٥، والسير ١٠/ ١٠٤.

(٣) قبلها في (ب): وقال الخطيب. ولم نجده في تاريخه، ولا في غيره من المصادر، بل لم نجد من ذكر وفاته في هذه السنة أصلاً، وذكروا وفاته في سنة ٢٠٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

أبو محمدٍ اليَزيدي النَّحْوي

وقيل: أبو عبد الله[١]، العَدَوي، البَصْري، مولى بني عَديٍّ بن عبد مَناة، واسمه يحيى بنُ المبارك بنِ المغيرة، وقيل: محمد بنُ أبي محمدٍ يحيى[٢]، وسمِّي اليزيدي لأنَّه كان مُنقطعاً إلى يزيد بن منصورٍ الحِمْيَري خال المهدي، يؤدِّب ولده.

وكان صاحبَ أبي عَمرو بنِ العلاء، أخذ عنه اللغةَ، وعن الخليل وغيرهما، وسكن بغداد، واتصل بهارونَ وأدَّبه وأولادَه، وكان أحد القرَّاءِ الفُصحاء، عالماً باللغات، وله ديوان شعرٍ وكُتُبٌ حِسان، وأخذ عنه المأمونُ حرفَ أبي عمرو.

وحج اليزيديُّ مُعادلاً لهارونَ مراراً، فلم يكلِّمه إلا جواباً.

ودخل اليزيديُّ على الخليل، فأجلسه إلى جانبه، فقال له: أَحسبني قد ضيَّقت عليك، فقال الخليل: ما ضاق مكانٌ على صاحِبَيْن، والدنيا لا تَسَع مُتباغضَين.

أنشد اليزيدي: [من الطويل]

إذا نَكَباتُ الدَّهرِ لم تَعِظِ الفَتى ... ويَحْذرُ منها[٣] لم تَعِظْه عواذِلُهْ

ومَن لم يُؤدِّبه أبوه وأمُّه ... تؤدِّبْه رَوْعاتُ الرَّدى وزَلازلُهْ

فدعْ عنك ما لا تستطيع ولا تُطِع ... هواك ولا يُغلَبْ بحقِّك باطلُهْ

وسأل المأمونُ اليزيديَّ عن شيء، فقال: لا، وجعلني اللهُ فداءك، فقال المأمون: لله دَرُّك، ما وُضعت الواوُ في موضعٍ أحسنَ من موضعها ها هنا. ووصله بمال.

وقال اليزيدي: التَّمْتَمَةُ في المَنْطق: التردُّد في التاء، والفأفأة: التردُّد في الفاء، والحُبسة: احتباس اللسانِ عن إرادة الكلام بشبه كلامِ العجم، واللُّكْنَة: أن يَعرضَ في اللغة العربية الأعجمية، واللُّثغة: أن يعدلَ بحرفٍ إلى حرف، وأما كَشكَشةُ تميم، فإنَّ بني عَمرِو بن تميمٍ إذا ذكرتْ كافَ المؤنَّث أبدلوا منها شيناً، كقول القائل: [من الطويل]

---

(١) لم نقف على هذا القول، انظر تاريخ بغداد ١٦/ ٢٢٠، والمنتظم ١٠/ ١١٢، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٣٠، والأغاني ١٩/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٢٦، والسير ٩/ ٥٦٢. وللبزيدي ابن اسمه محمد وكنيته أبو عبد الله، فلعله اختلط على المصنف أو المختصر. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٢) هو ابن المترجم، ولعل في الكلام سقطاً، والله أعلم.

(٣) في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٢٢: وتقرع منه، وفي المنتظم ١٠/ ١١٣: وتفرغ منه، وفي معجم الأدباء ٢٠/ ٣٢: وأفزع منها.

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنشِ دَقيقُ[١]

وأما الطُّمْطُمانية، فكقول عنترة[٢]: [من الكامل]

تَبري لـه حُولُ النَّعَام كأنها[٣] حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ[٤]

أسند اليزيديُّ عن أبي عَمرو وابن جُرَيج، والخليل بنِ أحمد، وروى عنه ابنُه محمد، والقاسمُ بن سلَّام، والدُّوري[٥]، في آخرين.

ومن شعره[٦]: [من الرمل]

الهوى أمرٌ عَجيبٌ شأنُه تارةً يأسٌ وأحياناً رَجَا

ليس فيمن مات منه عَجَبٌ إنَّما يُعْجَب ممَّن قد نجا

[أبو إسحاقَ الدُّولابي

من أهل الرَّي، كان من الأبدال، صاحبَ كرامات.

قال الخطيبُ[٧] بإسناده عن محمد بنِ منصورٍ الطُّوسي قال: جئت مرَّة إلى مَعْروفٍ الكَرْخيِّ لأزورَه، فعضَّ أناملَه وقال: هاه، لو لحقتَ أبا إسحاقَ[٨] الدولابي، كان هاهنا الساعةَ، جاء يسلِّم عليَّ، قال: فذهبتُ أقوم، فقال: اجلس لعله قد بلغ الساعةَ منزلَه بالرَّيّ.]

❁ ❁ ❁ ❁

(١) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح، وهو في ديوانه ص٢٠٧، والكامل ٢/ ١٠٣٨، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٦، ودرة الغواص ص٢٥١، والخزانة ١١/ ٤٦٤.

(٢) الطمطمانية: أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم. وقول عنترة ليس شاهداً عليها، وإنما هو ذِكر للرجل الطمطماني. انظر الكامل ٢/ ٧٦٢، ٧٦٧.

(٣) الحول: التي لا بيض لها، ورواية الديوان ص٢٠: تأوي له قلص النعام كما أوت.

(٤) الحزق: الجماعات، شبه اجتماعهن إلى الظليم [ذَكَر النعام] بقوم من أهل اليمن قد اجتمعوا إلى رجل من العجم لا يدرون ما يقول. شرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٤٨٣.

(٥) هو أبو عمر حفص بن عمر الدوري.

(٦) الشعر لابنه محمد في تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٢، وذم الهوى ٣١٨.

(٧) في تاريخه ١٦/ ٦٠٢، وعنه في المنتظم ١٠/ ١١٤، والترجمة ليست في (خ).

(٨) في (ب): أبا الحسن، وهوخطأ.